المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. .... الرقم

Copyright © King Saud University

٦٠٢٤

٢١٨
ك

؛ كتاب عن حقوق الاخوه والصحبه ، قطعة منه) . خط القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٢١ ق ٢١ س ٢٤×١٧ سم

٤٣٠٦ نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الأول والآخر

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- تاريخ النسخ .

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University

يخفى تفصيلها اما على الجملة فينبغي ان يكون فيمن
يوثر صحبته خمس خصال ان يكون عاقلا حسن
الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا
اما العقل فهو راس المال وهو الاصل فلا خير في
صحبة الاحمق والى الوحشة والقطيعة يرجع
عاقبتها وان طالت قال علي رضي الله عنه

لا تصحب اخا جهل واياك واياه * فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه * وللشي على الشي مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

كيف والاحمق قد يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري

ولذلك قال الشاعر

اني لامن من عدو عاقل * واخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه * ادري فارصد والجنون فنون

وكذلك قيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله قال الثوري النظر الى وجه الاحمق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور على ما هي عليه اما بنفسه واما اذا فهم وعلم واما حسن الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل يدرك الاشياء على ما هي عليها ولكن اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع هواه وخالف ما هو معلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم اخلاقه ولا خير في صحبته واما الفاسق المصر على الفسق

مكتبة جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات
Copyright © King Saud University

فلا فايده في صحبته لان من لا يخاف الله لا تومن
غايلته ولا يوثق بصدقه افته بل يتغير بتغير الاغراض
وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وقال تعالى ولا يصدنك عنها من لا يومن
بها وقال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحيوة الدنيا وقال تعالى واتبع سبيل
من اناب الي وفي مفهوم ذلك يزجر عن الفاسق
واما المبتدع فصحبته خطر لسراية وتعدي
شوومها فالمبتدع يستحق الهجر والمقاطعه
فكيف توثر صحبته وقد قال عمر رضي الله عنه في الحث
على طلب التدين في الصديق فيما رواه سعيد بن
المسيب قال عليك باخوان الصدق تعش في
اكنافهم فانهم زينة في الرخا وعدة في البلا وضع
امر اخيك على احسنه حتى يجيبك ما يغلبك منه
واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين من
القوم ولا امين الا من خشي الله فلا تصحب الفاجر
فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك
الذين يخشون الله تعالى واما حسن الخلق فقد
جمعه علقمه العطاردي في وصيته لابنه حين حضرته
الوفاه قال يا بني اذا عرضت لك الى صحبة الرجال
حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته

زانك

زانك وان قعدت بك مونة مانك اصحب من
اذا مددت يدك بخير مدها وان رى منك حسنة
عدها وان رى منك سيئة سدها اصحب من اذا
سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت
بك نازلة واساك واصحب من اذا قلت صدق قولك
وان حاولت امرا امرك وان تنازعتما اثرك فكان
هذا قد جمع جميع حقوق الصحبة وشرطان
يكون قايما بجميعها قال ابن اكثم قال في المامون
فاين هذا فقيل اتدري لما اوصاه بذلك قال لا قال
اراد ان لا يصحب احدا فقال بعض الادبا لا تصحب
من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك فيكون
معك في النوايب ويوثرك في الرغايب وينشر حسنتك
ويطوي سيئتك فاذا لم تجده فلا تصحب الا نفسك
وقال علي رضي الله عنه زجرا ان اخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك قال بعض العلماء
لا تصحب الا احد رجلين رجلا تتعلم منه شيا في
امر دينك فينفعك او رجل تعلمه شيا في امر دينه
فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال بعضهم الناس
اربعه فواحد حلو كله فلا يشبع منه واحد مر كله
فلا توكل منه واخر فيه حموضة فخذ من هذا قبل

Copyright © King Saud University

ان ياخذ منك واحرفيه ملوحم فخذ منه وقتا
الحاجة فقط وقال جعفر الصادق رضي الله
عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور
وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد
منك القريب والاحمق فانك لست منه على شي
يريد ان ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع
بك احوج ما يكون اليه والجبان فانه يسلمك
عند العدو ويفر عنك عند الشده والفاسق
فانه يبيعك باكلة او اقل منها فقيل وما اقل منها
قال الطمع فيها ثم لا ينالها وقال الجنيد لان
يصحبني فاسق حسن الخلق احب الي من
ان يصحبني قارئ سيء الخلق وقال ابن ابي الحواري
قال لي استاذي ابو سليمان يا احمد لا تصحب
الا احد رجلين رجلاً ترتفق به في امر دنياك
او رجلاً تزيد معه او ينتفع به في امر اخرتك
والاشتغال بغير هذين حمق كبير وقال سهل
بن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة من اصناف
الناس الجبابره الغافلين والقرا المداهنين والمتصوفه
الجاهلين واعلم ان هذه الكلمات اكثرها
غير محيطة بجميع اغراض الصحبه والمحيط ما
ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط

بالاضافة

بالاضافة اليها فليس ما يشترط للصحبة
في مقاصد الدنيا مشروطا للصحبة للاخوه
والاخوه كما قال بشر الاخوه ثلاثة اخ لاخرتك
واخ لدنياك واخ لتانس به وقلما يجمع هذه
المقاصد في واحد بل يتفرق على جميع فتتفرق
الشروط فيهم لا محالة وقد قال المامون الاخوان
ثلاثة احدهم مثل الغذا لا يستغني عنه والاخر
مثله مثل الدوا يحتاج اليه في وقت دون وقت
والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج قط ولكن العبد
قد يبتلي به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع وقد
قيل مثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات فمنها ما له
ظل وليس له ثمره وهو مثل الذي ينتفع في الدنيا دون
الاخرة فان نفع الدنيا سريع الزوال كالظل ومنها
ما له ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي لا يصلح للاخره
دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل جميعا ومنها ما
ليس له واحدة منهما كام غيلان يمزق الثياب لا
طعم فيها ولا شراب ومثله مثل الحيوانات الفاره
والعقرب كما قال تعالى يدعو لمن ضره اقرب من
نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال الشاعر
الناس شتى اذا ما انت ذقتهم • لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته • وذاك ليس له طعم ولا ثمر

فاذا من لم يجد رفيقا يواخيه ويستفيد به
احد هذه المقاصد فالوحدة اولى به قال ابو
ذر رضي الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء
والجليس الصالح خير من الوحدة واما الديانة
وعدم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل
من اناب الي ولان مشاهدة الفسق والفساق
تهون امر المعصية على القلب وتبطل نفرت
القلب عنها قال سعيد بن المسيب لا تنظروا
الى الظلمة فتحبط اعمالكم الصالحة بل هولاء لا
سلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما اي سلامة والالف بدل
من الهاء ومعناه انا سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من
شرنا فهذا ما اردنا ان نذكره من معاني الاخوة
وشروطها وفوايدها فلنرجع الى ذكر حقوقها
ولوازمها وطرق القيام بحقها واما الحريص على
الدنيا فصحبته سم قاتل لان الطباع مجبولة على
التشبه والاقتدى بل الطبع يسرق من الطبع
من حيث لا يدري صاحبه فمجالسة الحريص على
الدنيا تحرك الحرص ومجالسة الزهاد تزهد في الدنيا
فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا وتستحب صحبة الراغبين
في الاخرة قال علي عليه السلام احيوا الطاعات بمجالسة

من

من يستحيا منه وقال احمد بن حنبل ما اوقعني في
بلية الا صحبة من لا احتشمه وقال لقمن يا بني جالس
العلما وزاحمهم بركبتك فان القلوب لتحيي بالحكمة
كما تحيي الارض الميتة بوابل القطر الباب الثاني في
حقوق الاخوة والصحبة اعلم ان عقد الاخوة
رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين
وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفا بها قياما بحق
النكاح كما سبق ذكره في كتاب اداب النكاح فكذا
عقد الاخوة اذن فلاخيك عليك حق في المال والنفس
وفي اللسان والقلب بالعفو والدعا بالاخلاص
والوفا بالتحقيق بترك التكلف والتكليف وذلك
يجمعها ثمانية حقوق الحق الاول في المال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوين مثل اليدين
تغسل احداهما الاخرى وانما شبههما باليدين
والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوين
انما تتم اخوتهما اذا ترافقا في مقصد واحد
فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة
في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتفاع
الاختصاص والاستيثار والمواساة بالمال مع الاخوة
على ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة عبدك او خادمك
فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا سنحت له

حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك اعطيته
ابتدا ولم تحوجه الى السوال فان احوجته الى
السوال فهو غاية التقصير في حق الاخوة **الثانية**
ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك
في وتنزله في منزلتك حتى تسمح بمشاطرته
على المال قال الحسن كان احدهم يشق ازاره بينه
وبين اخيه **الثالثة** وهي العليا ان توثره على نفسك
وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين
ومنتهى هذه الرتبة الايثار بالنفس ايضا كما روي
انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفا فامر
بضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النوري فبادر
الى السياف ليكون هو اول مقتول فقيل له في ذلك
فقال احببت ان اوثر اخواني بالحياة في هذه
اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية
طويلة فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه
الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجاري
بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين
فقد **قال ميمون** بن مهران من رضي من الاخوان
بترك الافضال فليواخ اهل القبور **واما الدرجة**
في الدنيا فلست ايضا مرضية عند ذوي الدين
روي ان عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد اخاه

فقال

فقال احتاج من مالك اربعة الاف فقال خذ
الفين فاعرض عنه وقال اثرت الدنيا على الله اما
استحييت ان تدعي الاخوة في الله وتقول هذا
ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي ان
لا يعامله في الدنيا **قال ابو حازم** اذا كان لك اخ
في الله فلا تعامله في امور دنياك وانما اراد به
من كان في هذه الرتبة **واما الرتبة العلية** وهي وصف
الله تعالى المومنين به في قوله وامرهم شورى
بينهم ومما رزقناهم ينفقون اي كانوا خلطا في
الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم
من لا يصحب من قال نعلي لانه اضافه الى نفسه وجاء
فتح الموصلي الى منزل اخ له كان غايبا فامر اهله فاخرجت
صندوقه ففتحه واخذ حاجته فاخبرت الجارية
مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله
مسرورا بما فعل وجاء رجل الى ابي هريرة رضي الله
عنه وقال اني اريد ان اواخيك في الله فقال اتدري
ما حق الاخا قال عرفني قال انك لا تكون احق بدينارك
ودرهمك قال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب
عني **وقال علي بن الحسين** رضي الله عنهما لرجل
هل يدخل احدكم يده في كم اخيه او كيسه فياخذ
منه ما يريد بغير اذن قال لا قال لستم باخوان ودخل

قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا ابا سعيد
اصليت قال نعم قالوا فان اهل السوق لم يصلوا
بعد قال ومن ياخذ دينه من اهل السوق بلغني
ان احدهم يمنع اخاه الدرهم قاله كالمتعجب منه وجاء
رجل الى ابراهيم بن ادهم وهو يريد بيت المقدس
فقال له اني اريد ان اوافقك فقال له ابراهيم في
بعض المنازل قصعة من ثريد ففتح جراب رفيقه
واخذ حزمة من شركه وجعلها في القصعة وردها
الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال اين الشرك
قال ذلك الثريد الذي اكلته ايش كان قال كنت
تعطيه شراكين او ثلاثة قال اسمح يسمح لك واعطا
مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا رآه راجلا فلما
جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك وقال ابن عمر اهدي لرجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس
شاه فقال اخي فلان احوج مني اليه فبعث به اليه
فبعث ذلك الانسان الى اخر فلم يزل يبعث به واحد
الى اخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة
وروي ان مسروق ادان دينا ثقيلا وكان على اخيه
خيثمة دين قال فذهب مسروق فقضى دين
مسروق وهو لا يعلم ولما اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين عبد الرحمن بن عوف وسعيد ابن الربيع اثره

بالمال

بالمال والنفس فقال سعد بارك الله لك فيهما فاثره
بما اثره به وكانه قبله ثم اثره به وذلك مساواة
والبداية ايثار والايثار افضل من المساواة وقال
ابو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي لجعلتها
في فم اخ من اخواني لاستقللتها له قال ايضا اني لالقم
اللقمة اخا من اخواني فاجد طعمها في حلقي
ولما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقات
على الفقرا قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما
اعطيها اخي في الله احب الي من ان اتصدق بمئة
درهم على المساكين وقال ايضا لان اصنع صاعا من
طعام واجمع عليه اخواني في الله احب الي من ان
اعتق واقتدى الكل في الايثار برسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه دخل غيطة مع بعض اصحابه فاجتنى
منها سواكين احدهما معوج والاخر مستقيم
فدفع المستقيم الى صاحبه فقال له يا رسول الله
كنت والله احق بالمستقيم مني فقال ما من صاحب
يصحب صاحبا ولو ساعة من النهار الا سيسال عن
صحبته هل اقام فيها حق الله ام اضاعه فاشار
بهذا الى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير يغتسل
عندها فامسك حذيفة ابن اليماني الثوب وقام

سيتر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل
ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثوب وقام ليستر حذيفة من الناس
فابى حذيفة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لا
تفعل فابى عليه السلام الا ان ستره بالثوب حتى
يغتسل وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان
قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه وروي
ان مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل الحسن
وكان غايبا فاخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام
من تحت سرير الحسن فجعل ياكل فقال مالك كف يدك
حتى يجي صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل
عن الاكل وكان مالك ابسط منه واحسن خلقا
فدخل الحسن فقال يا مويلك هكذا كنا لا يحتشم
بعضنا بعضا حتى ظهرت انت واصحابك واشار
بهذا الى الانبساط في بيوت الاخوان من الصفا
في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى او صديقكم او قال
او ما ملكتم مفاتحه اذا كان الاخ يدفع مفاتيح
بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان
تحرج عن الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى
هذه الاية واذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان
والاصدقا الحق الثاني في الاعانة بالنفس في قضى

الحاجات

الحاجات والقيام بها قبل السوال وتقديمها على الحاجات
الخاصه وهذه ايضا لها درجات كالمواساه بالمال
فادناها القيام بالحاجة عند السوال والقدرة
ولكن مع البشاشه والاستبشار واظهار الفرح
وقبول المنه قال بعضهم اذا استقضيت اخاك حاجه
فلم يقضها فذكره ثانيا فلعله ان يكون قد نسي
فان لم يقضها فكبر عليه واقرا هذه الاية والموتى يبعثهم
الله وقضى ابن سيرين حاجة لبعض اخوانه كبيره
فجا بهدية فقال ما هذا قال لما اسديته الي فقال
خذ مالك عافاك الله اذا سالت اخاك حاجة
فلم يجتهد نفسه في قضاها فتوضى للصلاة وكبر
اربع تكبيرات وعده في الموتى قال جعفر بن محمد اني
لاتسارع الى قضى حوايج اعداي مخافة ان اردهم
فيستغنون عني هذا في الاعداء فكيف في الاصدقا
وكان في السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد
موته اربعين سنه يقوم بحاجتهم يتردد كل
يوم اليهم ويمونهم من ماله وكانوا لا يفقدون
من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منهم ما يرون
من ابيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى
باب دار اخيه ويسال ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح
هل لكم حاجه فكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه

Copyright © King Saud University

وهذا انظر الشفقة والاخوة اذا لم تتم الشفقة حتى
يشفق على اخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها
قال ميمون بن مهران من لم تنتفع بصداقته لم تضرك
عداوته وقال صلى الله عليه وسلم الا ان لله اواني
في ارضه وهي القلوب فاحب الاواني الى الله تعالى اصفاها
واصلبها في الدين وارقها على الاخوان وبالجملة
فينبغي ان تكون حاجة اخيك مثل حاجتك او
اهم من حاجتك وان تكون متفقد الاوقات الحاجة غير
غافل عن احواله كما لا تغفل عن احوال نفسك وتغنيه
عن السوال واظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم
بحاجته كانك لا تدري انك قمت به ولا ترى لنفسك
حقا بسبب قيامك بها بل تتقلد منه القبول سعيك
في حقه وقيامك بامره ولا ينبغي ان تقتصر على قضاء
الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيادة والايثار
والتقديم على الاقارب والولد كان الحسن البصري يقول
اخواننا احب الينا من اهلينا واولادنا لان اهلنا
يذكروننا بالدنيا واخواننا بالاخرة وقال الحسن من
شيع اخاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه
يوم يشيعونه الى الجنة وفي الاثار ما زار رجل اخا
في الله شوقا الى لقائه الا ناداه ملك من خلفه طبت
وطابت لك الجنة وقال عطا تفقدوا اخوانكم بعد

ثلاث

٨

ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم او مشاغيل
فاعينوهم او كانوا نسوا فذكروهم وروى ابن عمر
كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسأله فقال احببت رجلا فانا اطلبه
ولا اراه فقال اذا احببت احدا فسله عن اسمه
واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان
مشغولا اعنته وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته
وقال الشعبي في الرجل يجالس فيقول اعرف وجهه
ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوكى وقيل لابن عباس
من احب الناس اليك قال جليسي وقال ما اختلف
رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له الينا فعلمت ما
مكافاته من الدنيا وقال سعيد بن العاص لجليسي علي
ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حدث اقبلت عليه واذا
جلس اوسعت له وقد قال رحماء بينهم اشار الى
الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام
لذيذ او بحضور في مسرة دونه بل يتنغص لفراقه ويستوحش
بانفراده عن اخيه الحق الثالث على اللسان
بالسكوت مرة وبالنطق مرة اخرى اما السكوت فهو
ان يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل
عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به ولا يماريه
ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسوال عن

احواله واذا راه في طريق او حاجة لم يفاتحه بذكر
غرضه من مصدره ومورده ولا يسأله فربما يثقل
عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وليسكت عن اسراره
التي بثها اليه ولا يبثها الى غيره البته ولا الى اخص
صدقايه ولا يكشف شيا منها ولو بعد القطيعه
والوحشه فان ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن
وان يسكت عن القدح في احبابه واهله وولده وان
يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبك من
بلغك وقال الحسن كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه
احد ابشي فكرهه والتاذي يحصل اولا من المبلغ ثم
من القايل نعم لا ينبغي ان يخفي ما يسمع من الثنا عليه
فان السرور اولا به يحصل من المبلغ للمدح ثم من
القايل واخفا ذلك من الحسد وبالجمله ان يسكت
عن كل كلام يكرهه جمله وتفصيلا الا اذا وجب
عليه النطق في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم يجد
رخصة في السكوت فاذ ذاك لا يبالي بكراهته
فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انها
اساة في الظاهر اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي
اهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجرك
عنه امران احدهما ان تطالع احوال نفسك فما
تراه من اخيك وقد ران عاجز عن قهر نفسه في

تلك

تلك الخصله الواحده كما انك عاجز عما انت مبتدلا
به ولا تستثقله بخصله واحده مذموم فاي
الرجال المهذب وكل ما لا تطاق من نفسك في حق
الله فلا تنتظره من اخيك في حق نفسك فليس حقك
عليه باكثر من حق الله عليك والامر الثاني انك تعلم
انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق
كافة ولن تجد من يصاحبه اصلا فما من احد من
الناس الا وله محاسن ومساوي فاذا غلبت المحاسن
المساوي فهو الغايه والنهايه فالمومن الكريم ابدا
يحضر في نفسه محاسن اخيه لينبعث من قلبه التوقير
والود والاحترام واما المنافق اللييم فانه ابدا يلاحظ
المساوي والعيوب قال بن المبارك يطلب المعاذير
والمنافق يطلب العثرات وقال الفضيل الفتوه العفو
عن زلات الاخوان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
استعيذوا بالله من جار السوء الذي ان راى خيرا
ستره وان رى شرا اظهره وما من شخص الا ويمكن
تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقبيحه ايضا روي
ان رجلا اثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام بالامس
تثني عليه واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه
بالامس وما كذبت عليه باليوم انه ارضاني بالامس اظهر

Copyright © King Saud University

الجميل وستر القبيح والمرضي عند الله من تخلق
باخلاقه بانه ستار العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز
عن العبيد فكيف لا تتجاوز انت عمن هو مثلك
او فوقك وما هو بكل حال عبدك ومخلوقك وقد
قال عيسى عليه السلام كيف تصنعون اذا رايتم
اخاكم نايما فيكشف الريح ثوبه عنه قالوا نستره
ونغطيه قال بل تكشفون عورته قال سبحان
الله من يفعل هذا فقال احدكم يسمع بالكلمة
في اخيه فيزيد عليها ويسعها باعظم منها واعلم
انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه
واقل درجات الاخوه ان يعامل اخاه بما يحب ان
يعامله به ولا شك انه ينتظر منه ستر العوره
والسكوت عن المساوي والعيوب ولو ظهر له
منه نقيض ما ينتظره اشتد عليه غيظه وغضبه
فما ابعده اذا كان ينتظر منه ما لا يضمره ولا يعزم
عليه لاجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث
قال ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
وكل من يلتمس من الانصاف اكثر مما يسمح به
نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الايه ومنشا
التقصير في ستر العوره او السعي في كشفها الدا الدفين

في الباطن

في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحسود
يملا باطنه بالخبث ولكن في باطنه وكسبه ولا يبديه
مهما لم يجد له مجالا واذا وجد فرصه انحلت الرابطه
وارتفع الحيا ويترشح الباطن بخبثه الدفين
ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع
اولى قال بعض الحكما ظاهر العتاب خير من
مكنون الحقد ولا يزيد لغط الحسود الا وحشته
منه ومن في قلبه سخيمه على مسلم فايمانه ضعيف
وامره مخطر وقلبه خبث لا يصلح للقاء الله وقد
روي عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه انه
قال كنت باليمن ولي جار يهودي يخبرني عن التوراة
فقدم علي اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث
فينا نبيا فدعانا الى الاسلام فاسلمنا وقد نزل علينا
كتابا مصدقا للتوراة فقال اليهودي صدقت
ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا بما جاءكم به انا نجد
نعته ونعت امته في التوريه ان لا يحل لامرء ان يخرج
من عتبة بابه وفي قلبه سخيمه على اخيه المسلم
ومن ذلك ان يسكت عن افشا سره الذي استودعه
وله ان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في
كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه
واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك

في حق اخيه نازل منزلته وهما كشخص واحد لا
يختلفان الا بالبدن هذا حقيقة الاخوة وكذلك
لا يكون بالعمل بحيث يحبه مرائيا وخارجا عن اعمال
السر اعمال العلانيه فان معرفة لعمله كمعرفته
بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام
من ستر عورة اخيه ستره الله تعالى في الدنيا والاخرة
وفي خبر اخر فكانما احيا موؤده وقال عليه السلام اذا
حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانه وقال المجالس
بالامانه الا ثلاثة مجالس مجلس تسفك فيه دم حرام
ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل مال من
غير حله وقال صلى الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسون
بالامانه ولا يحل لاحد هما ان يفشا على صاحبه ما
يكره قيل لبعض الادبا كيف حفظك للسر قال انا قبره
وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل ان
قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع
الاحمق اخفا ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري
فمن هذا يجب مقاطعة الحمقا والتوقي عن صحبتهم
بل عن مشاهدتهم وقد قيل لاخر كيف تحفظ السر قال
اجحد المخبر واحلف المستخبر وقال اخر استره
وعبر عنه بن المغيرة فقال
ومستودعي سرا اموات كتمه
فاودعته صدري فصار له قبرا وقال اخر واراد الزيادة عليه

وما

وما السر في صدري كثاو بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشرى
ولكنني انساه حتى كانني بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن السر والاحشا لم تعلم السرا
وافشى بعضهم سره الى اخيه ثم قال له حفظتنا
فقال بل نسيت وكان ابو سعيد الثوري يقول اذا
اردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من
يساله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا وكتم سرك
فاصحبه وقيل لابي يزيد من تصحب من الناس قال
من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستره
الله وقال ذا النون الاخر في صحبة من لا يحب ان
يراك الا معصوما ومن افشى السر عند الغضب فهو
لئيم لان اخفاه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمه
كلها وقد قال بعض الحكما لا تصحب من يتغير عند
اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه
بل ان ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتة على اختلاف
الاحوال ولذلك قيل
وترى الكريم اذا تصرم وده
يخفا القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله
يخفا الجميل ويظهر البهتانا
وقال العباس لابنه
عبد الله اني ارى هذا الرجل يعني عمر رضي الله عنه
يقدمك على الاشياخ فاحفظ مني خمسا لا تفشين
له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يجربن عليك كذبا

ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك على خيانة فقال
الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف ومن
ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما تكلم
به اخوك قال ابن عباس لا تمار سفيها فيؤذيك
ولا حليما فيقليك وقد قال صلى الله عليه وسلم
من ترك المراء وهو مبطل بني الله له بيتا في ربض الجنة
ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة
وهذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب
النفل اعظم لان السكوت عن الحق اشد على النفس
من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب
واشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان
المماراة والمنافسة فانها عين التدابر والتقاطع فان
التقاطع يقع اولا بالاراء ثم بالاقوال ثم بالابدان
وقال عليه السلام لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا
ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو
المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من
الشر ان يحقر اخاه المسلم واشد الاحتقار المماراة
فان من رد على غيره كلاما فقد نسبه الى الجهل والحمق
والى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه
وكل ذلك استحقار وتعاد للصدر وايحاش وفي
حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقالوا
ذروا المراء لقلة خيره وذروا المراء فان نفعه قليل
وانه يهيج العداوة بين الاخوان بعض السلف من
لاحى الاخوان وماراهم قلت مروءته وذهبت
كرامته وقال عبد الله ابن الحسن اياك ومماراة
الرجال انك لن تعدم مكر حليم او مفاجاة لئيم وقال
بعض السلف اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان
واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة
توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة
وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة الف
رجل وعلى الجملة فلا باعث على المماراة الا
اظهار التمييز بمزيد العقل والفضل واحتقار المردود
عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار
والايذاء والشتم بالحمق والجهل ولا معنى للمعاداة
الا هذا فكيف تضام الاخوة والمصافاة فقد روى
ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا
فتخلفه وقد قال عليه السلام انكم لن تسعوا الناس
باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط وجه وحسن
خلق والمماراة مضادة لحسن الخلق وقد انتهى
السلف في الحذر عن المماراة حدا لم يرد والسؤال

Copyright © King Saud University

ايضا وقالوا اذا قلت لاخيك قم فقال الى اين فلا
تصحبه بل قالوا ينبغي ان لا يسال وقال ابو سليمان
الداراني كان لي اخ بالعراق فكنت اجيبه بالنوائب
فاقول اعطني من مالك شيا فكان يلقي الي كيسه
فاخذ منه ما اريده فجيته ذات يوم فقلت
احتاج الى شي فقال كم تريد فخرج حلاوة اخائه
عن قلبي وقال اخر اذا طلبت من اخيك مالا فقال
ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخا واعلم ان
قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة
قال ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من
الشفقة عليهم وهو كما قال على اللسان بالنطق
فان الاخوة كما تقتضي السكوت عن المكاره تقتضي
ايضا النطق بالمحاب بل هو اخص من قنع بالسكوت
صحب اهل القبور وانما يراد بالاخوة ليستفاد
منهم لا ليتخلص عن اذاهم والسكوت معناه كف
الاذا فعليه ان يتودد اليه بلسانه وافعاله كراهتها
وجملة احواله التي يسر بها ينبغي ان يظهر بلسانه
مشاركته له في السرور منها فمعنى الاخوة المساهمة
في السراء والضراء وقد قال عليه السلام اذا احب
احدكم اخاه فليخبره وانما امر بالاخبار لان ذلك
يوجب زيادة حب فان عرف انك تحب اخيك بالطبع

بلا

بلا محالة فاذا عرفت انه ايضا يحبك زاد حقك لا
محالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف
والتحاب بين المومنين مطلوب في الشرع ومحبوب
في الدين ولذلك علم فيه الطريق وقال عليه السلام
تهادوا تحابوا ومن ذلك ان تدعوه بالحب اسمايه
اليه في غيبته وحضوره وقال عمر رضي الله عنه
ثلاث يصفين لك ود اخيك ان تسلم عليه اذا لقيته
اولا وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسماه
اليه ومن ذلك ان تثني عليه مما تعرف من محاسن
احواله عند من يوثر هو الثنا عنده فان ذلك من
اعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثنا على
اولاده واهله وصنعته وفعله حتى على عقله و
خلقه وهيئته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع
ما يفرح به وذلك من غير كذب وافراط ولكن تحسين
ما يقبل التحسين لا بد منه واكد من ذلك ان
تبلغه ثناء من اثنا عليه مع اظهار الفرح فان
اخفا ذلك محض الحسد ومن ذلك ان تشكره على
صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم قال علي رضي الله
عنه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على
حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة واعظم
من ذلك تاثيرا في جلب المحبة الذب عنه في غيبته

Copyright © King Saud University

مهما قصد بسوء او تعريض لغرض بكلام صريح فحق
الاخوه التشمير في الحماية والنصرة وتكذيب المتعنت و
تغليظ القول عليه والسكوت عن ذلك وتقصير في
حق الاخوه وانما شبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاخوين كاليدين تغسل احدهما
الاخر ويذب عنه وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان فان
اهماله لتمزيق عرضه كاهماله لتمزيق لحمه فاخس
باخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحمك وهو ساكت
لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك وتمزيق الاعراض
اشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهه
الله تعالى باكل لحوم الميتة فقال ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه والملك الذي يمثل في المنام ما تطالعه
الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة
يمثل الغيبة باكل لحوم الميتة حتى ان من يرى انه
ياكل لحم ميتة فانه يغتاب الناس لان ذلك الملك في
تمثيله يراعي المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين
مثاله في المعنى الذي يجري في المثال مجرى الروح لا
في الظاهر الصورة فاذا حماية الاخوه بدفع الاعدا طام
وتغيب المغتابين واجب في عقد الاخوه وقد

قال

قال مجاهد لا تذكر اخاك في غيبته الا كما تحب ان
يذكرك في غيبتك فاذن لك فيه معياران احدهما
ان تقدر ان الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان الاخ
حاضرا ما الذي كنت تحب ان يقول اخوك فيه فينبغي
ان تعامل المتعرض لعرضه به والثاني ان تقدر انه
حاضر من وراء جدار يستمع عليك ويظن انك
لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من النصر
له بمسمع منه ومراى فينبغي ان يكون في مغيبه كذلك
فقد قال بعضهم ما ذكر الي اخ لي بغيب الا تصورته
جالسا فقلت فيه ما يحب ان يسمعه لو حضر وقال اخر
ما ذكر اخ لي الا وصورة في نفسي صورته فقلت فيه
مثل ما احب ان يقال في وهذا من صدق الاسلام
وهو ان لا يرى لاخيه الا ما يراه لنفسه وقد نظر
ابو الدرداء الى ثورين يحرثان في فدان فوقف احدهما
يحك جسمه فوقف الاخر وبكا وقال هكذا الاخوان
في الله يعملان لله فاذا وقف احدهما وافقه الاخر
وبالموافقة الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه
فهو منافق والاخلاص استوا الغيب والشهادة
واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة
والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك المودة
وهو دخل في الدين ووليجة في طريق المؤمنين ومن

Copyright © King Saud University

لايقدر من نفسه على هذا فالانقطاع والعزلة اولى
به من المواخاه والصحبة فان حق الصحبة ثقيل
لايطيقه الامحقق ولاجرم اجره جزيل لاينالة الا
موافق ولذلك قال عليه السلام يا ابا هريرة احسن
مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة
من صاحبك تكن مومنا فانظر كيف جعل الايمان
جزا الصحبة والاسلام جزا الجوار والفرق بين فضل
الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة
في حق الجوار والقيام بحق الصحبة تقتضي حقوقا
في الاحوال متفاوتة مترادفة بل على الدوام والجوار
لايقتضي الاحقوقا قريبة في اوقات بمساعدة لاتدوم
ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة اخيه الى
العلم باقل من حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم
فعليك مواساته من فضلك وارشاده الى كل ماينفعه
في الدين والدنيا فان علمته وارشدته ولم يعمل بمقتضى
العلم فعليك بالنصيحة وذلك ان تذكر افات ذلك
الفعل وفوايد تركه وتخوفه بما يكره في الدنيا والاخرة
لينزجر عنه وتنبهه على عيوبه وتقبح القبيح في عينه
وتحسن الحسن ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا
يطلع احد فما كان على الملا فهو مقابح وفضيحة
وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه وسلم

المومن

المومن اية يرى منه مالايرى من نفسه ولوانفرد
لم يستفد كما يستفيد بالمراه الوقوف على صورة الظاهر
وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ اخاه سرا
وقد يوقع كتاب عمله مختوما الى الملايكة الذين
يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا باب الجنة اعطوه
الكتاب المختوم ليقراه واما اهل المقت فينادون
على روس الاشهاد وتستنطق جوارحهم بفضايحهم
ويزدادون بذلك خزيا وافتضاحا ونعوذ بالله
من الخزي يوم العرض الاكبر فالفرق بين التوبيخ
والنصيحة الاسرار والاعلان حكما كما ان الفرق
بين المداراه والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضا
فان اغضيت لسلامة دينك ولماترى من اصلاح
اخيك بالاغضا فانت مداري وان اغضيت لحظ
نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت
مداهن وقال ذا النون لاتصحب مع الله الا بالموافقة
ولامع الخلق الا بالمناصحة ولامع النفس الا بالمخالفة
ولامع الشيطان الا بالعداوه فان قلت فاذا كان
في النصح ذكر العيوب ففيه ايحاش القلب فكيف يكون
ذلك من حق الاخوة فاعلم ان الايحاش انما
يحصل بذكر عيب يعلمه اخوك من نفسه فاما تنبيهه
على مالا يعلمه فهو عين الشفقة وهو استمالة القلوب

Copyright © King Saud University

اعني قلوب العقلا واما الحمقا فلا يلتفت اليهم فان
من ينتهك على فعل مذموم تعاطيه او صفة مذمومة
اتصفت بها لتزكي بها نفسك عنها كان ينتهك على
حية او عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلاكك فان
كنت تكره ذلك فبما اشد حمقك والصفات الذميمة
عقارب وحيات وهي في الاخرة مهلكات فانها تلدغ
القلوب والارواح والمها اشد مما تلدغ الظهور
والاجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة ولذلك كان عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك
من اخوانه ويقول رحم الله امرء اهدى الى اخيه
عيوبه ولذلك قال عمر لسلمان وقد قدم عليه ما الذي
بلغك مني مما تكره فاستعفى والح عليه فقال بلغني
ان لك حلتين تلبس احداهما بالنهار والاخرى بالليل
وبلغني انك جمعت بين ادمين على مائدة واحدة
فقال عمر رضي الله عنه اما هذان فقد كفيتهما فهل
بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة المرعشي الى
يوسف بن اسباط بلغني انك بعت دينك بحبتين
وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس
فقلت له بثمن فقال هو لك وكان يعرفك اكشف عن
راسك قناع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى واعلم
ان من قرا القران ولم يستغن واثر الدنيا لم امن ان يكون

بايات الله

بايات الله من المستهزئين وقد وصف الله تعالى
الكاذبين ببغضهم للناصحين وهذا في عيب هو
غافل عنه فاما ما علمت انه يعلمه من نفسه فانما
هو مقهور من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه
ستره ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من
التلطف في النصح بالتعريض مرة وبالتصريح اخرى الى
حد لا يودي الى الايحاش فان علمت ان النصح غير
موثر فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار عليه فالسكوت
عنه اولى وهذا كله فيما يتعلق بتقصيره في حقك
فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتعامي عنه
والتعرض لك من النصح في شي نعم اذا كان بحيث
يودي استمراره عليه الى القطيعة فالعتاب في السر خير
من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة
خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل اذ ينبغي ان
يكون قصدك من اخيك اصلاح نفسك بمراعاتك اياه
وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة والاسترفاق منه قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل وكان
على قلبي ثقيل فوهبت له يوما شيا على ان يزول ما في
قلبي فلم يزل فاخذت بيده يوما الى البيت وقلت له
ضع رجلك على خدي فابى فقلت لا بد ففعل فزال ذلك
من قلبي وقال ابو بكر الرباطي صحبت عبد الله الرازي

Copyright © King Saud University

وكان يدخل البادية فقال على ان تكون انت الامير
وانا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعه فقلت نعم
فاخذ مخلاه ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره
فاذا قلت له اعطني فيقول الست انا الامير فعليك
الطاعه فاخذ المطر ليلة فوقف على راسي الى الصباح
وعليه كسا وانا جالس وهو يمنع المطر فكنت اقول في
نفسي ليتني مت ولم اقل انت الامير **الحق الخامس**
العفو عن الزلات والهفوات وهفوة الصديق لا تخلوا
اما ان يكون في دينه بارتكاب معصيه او في حقك
بتقصير في الاخوه اما ما يكون في الدين من ارتكاب
معصيه او اصرار عليها فعليك التلطف في نصحه
بما يقوم اوده ويجمع شمله ويعيد الى الصلاح
والورع حاله فان لم يقدر وبقي مصرا فقد اختلفت
طرق الصحابة والتابعين في ادامة حق مودته
او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع
وقال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من
حيث احببته وراى ذلك من مقتضى الحب في الله
والبغض في الله واما ابو الدرداء وجماعة من الصحابه
ذهبوا الى خلافه فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك
وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك
يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع

اخاك

اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه تركبه اليوم
ويتركه غدا وقال ايضا ولا تحدثوا الناس بزلة فان
العالم يزل الزلة ثم تركها وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا
تقطعوه وانتظروا فيئته وفي حديث وقد سئل
عن اخ كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من
قدم عليه وقال ما فعل اخي قال ذلك اخو الشيطان
قال من قال انه قارف الكباير حتى وقع في الخمر قال اذا
اردت الخروج فاذني فكتبت عند خروجه اليه
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
الاية ثم عاتبه تحو ذلك وعذله فلما قراء الكتاب بكى و
قال صدق الله ونصح لي عمر فتاب ورجع **وحكي** ان
اخوين ابتلى احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه وقال اني
قد اعتللت فان شيت ان لا تنعقد على محبتي لله
فافعل فقال ما كنت لاجل خطيتك ابدا ثم اعتقد اخوه
بينه وبين الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافي الله اخاه
من هواه فطوى اربعين يوما في كلها يساله عن هواه
فكان يقول القلب مقيم على حاله وما زال هو ينحل من
الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب اخيه بعد الاربعين
فاخبره بذلك واكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزلا وضرا
وكذلك حكي عن اخوين من السلف انقلب احدهما من

Copyright © King Saud University

الاستقامه فقيل لاخيه لا تقطعه وتهجره فقال احوج
ما كان الي في هذا الوقت لما وقع في عثرته الى ان اخذ
بيده واتلطف له في المعاتبه وادعو له بالعود الى ما
كان عليه ويروى في الاسرائيليات ان اخوين عابدين
كانا في جبل نزل احدهما ليشترى من المصر لحما بدرهم
فرى بغيا عند اللحام فرمقها وعشقها واجتذبها
الى خلوه وواقعها ثم اقام عندها ثلاثا واستحيى ان
يرجع الى اخيه حياء من خيانته قال فافتقده اخوه
واهتم بشانه فنزل الى المدينه فلم يزل يسال عنه حتى
دل عليه فدخل عليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل
يقبله ويلتزمه وانكر الاخر انه يعرفه قط لفرط استحيايه
منه فقال قم يا اخي فقد علمت شانك وقصتك وما
كنت قط احب الي ولا اعز من ساعتك هذه فلما رى
ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه
طريقة قوم وهي الطف وافقه من طريقة ابي ذر
رضي الله عنه وطريقته احسن واسلم فان قلت
ولم قلت هذا الطف وافقه ومقارف هذه المعصيه
لا تجوز مواخاته ابتدا فتجب مقاطعته انتهالان
الحكم اذا ثبت بعلة فالقياس ان تزول بزوالها وعلة
عقد الاخوان والتعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع
مقارفة المعصيه فاقول اما كونه الطف فلما فيه من

الرفق

الرفق والاستماله والتعطف المفضي الى الرجوع والتوبه
لاستمرار الحياء عند دوام الصحبه اصرواستمر واما
كونه افقه فمن حيث ان الاخوه عقد ينزل منزلة القرابه
فاذا انعقد تاكد الحق ووجب ان لا يهمل ايام حاجته
وفقره وفقر الدين اشد من فقر المال وقد اصابته جايحه
والمت به افه افتقر بسببها في دينه فينبغي ان يراقب ويراعي
ولا يهمل بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من
تلك الواقعه التي المت به فالاخوه عده للنايبات وحوادث
الزمان وهذا من اشد النوايب والفاجر اذا صحب
تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فسيرجع على قرب
ويستحي من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص
في العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان مهما فترت
في العمل نظرت الى محمد بن واسع واقباله على الطاعه
فيرجع نشاطي الى العباده وفارقني الكسل وعملت
عليه وهذا التحقيق وهو ان الصداقه لحمة كلحمة النسب
والقريب لا ينبغي ان يهجر اخاه بالمعصيه ولذلك قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في عشيرته فان عصوك
فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بري منكم مراعاة
لحق القرابه ولحمة النسب والى هذا اشار ابو الدرداء
لما قيل له الا تبغض اخاك وقد فعل كذا فقال انما
ابغض عمله والا فهو اخي واخوة الدين اكد

Copyright © King Saud University

من اخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم انما احب اليك
اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان
صديقا وقال الحسن كم من اخ لم تلده امك ولذلك
قيل القرابة لا تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة
وقال جعفر الصادق رضي الله عنه مودة يوم صلة ومودة
شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه
الله فاذا الوفا بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها
واجب وهذا جواب عن ابتدا المواخاة من الفاسق
فانه لم يتقدم له حق فان تقدم له قرابة فلا جرم لا ينبغي
ان يقطع بل يجامل والدليل عليه ان ترك المواخاة والصحبة
ابتدا ليس مذموما ولا مكروها بل قال يكون الانفراد
اولى فاما قطع الاخوة في دوامها فمنهي عنها ومذموم
في نفسه ونسبته الى تركه ابتدا كنسبة الطلاق الى
ترك النكاح والطلاق ابغض الى الله تعالى من ترك
النكاح **قال صلى الله** عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤن
بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال بعض السلف في
ستر زلات الاخوان ود الشيطان ان يلقي على اخيكم مثل
هذا حتى تهجروه وتقطعوه فماذا اتقيتم من محبة
عدوكم وهذا لان التفريق بين الاحباب من محاب الشيطان
كما ان مفارقة العصيان من محابه فاذا قد حصل
للشيطان احد غرضيه فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني
والى

والى هذا اشار عليه السلام في الذي شتم الرجل الذي
اتى فاحشة اذ قال مه وزبره لا تكونوا عونا للشيطان
على اخيكم فبهذا كله يتبين الفرق بين الدوام والابتدا
لان مخالطة الفساق محذورة وليس ما سلم من معارضة
غيره كالذي لم يسلم وفي الابتدا قد سلم فراينا ان المهاجرة
والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفا
بحق الاخوة اولى هذا كله في زلته في دينه اما زلته في
حقه مما يوجب ايحاشه فلا خلاف في ان الاولى
العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن
ويتصور تمهيد عذر فيه قريب او بعيد فهو واجب
بحق الاخوة فقد قيل ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك
سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فتقول لقلبك ما
اقساك يعتذر اليك اخوك سبعين عذرا فلا تقبله
فانت المعيب لا اخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين
فينبغي ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد
قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو
حمار ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان فلا تكون
حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن
اخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل قال الاحنف
حق الصديق ان يحتمل منه ثلاثا ظلم الغضب وظلم
الدالة وظلم الهفوة وقال اخر ما شتمت احدا قط لانه

Copyright © King Saud University

ان شتمني كريم فانا احق من غفرها له او لييم فلا
اجعل عرضي له غرضا ثم تمثل وقال واغفر عوراء
الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللييم تكرما وقد
قيل خذ من خليلك ما صفا ودون الذي فيه فالعمر اقصر
من معاتبة الخليل على الغير ومهما اعتذر اليك اخوك
كاذبا كان او صادقا فاقبل عذره قال عليه السلام
من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عذره فعليه مثل اثم
صاحب المكس وقال عليه السلام المومن سريع الغضب
سريع الرضا فلم يصفه بانه لا يغضب وكذلك قال الله
تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ
وهذا لان العاده لا تنتهي الى ان يخرج الانسان
فلا يتالم بل ينتهي ان يصبر عليه ويحتمل وكما ان التالم
بالجرح مقتضى طبع البدن فالتالم باسباب الغضب
طبع القلب ولا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه
والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضي التشفي والانتقام
والمكافاه وترك العمل بمقتضاه ممكن وقد قال الشاعر
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب
قال ابو سليمان الداراني لاحمد بن ابي الحواري
اذا واخيت اخا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما
تكرهه فانك لا تامن من ان ترى في جوابك ما
هو شر من الاول قال فجربته فوجدته كذلك

وقال

وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته
والمعاتبه خير من القطيعه والقطيعه خير من الوقيعه
وينبغي ان لا يبالغ في البغضه عند الوقيعه قال الله
تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
موده وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما وقال عمر رضي
الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وهو ان
تحب تلف صاحبك الحق السادس الدعا للاخ
في حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولاهله وكل
متعلق به فيدعو له كما تدعو لها تدعو لنفسك
لا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاك له دعا لنفسك
على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا
الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك بمثل ذلك
في لفظ اخر يقول الله تعالى بك ابدا وفي الحديث يستجاب
للرجل في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث دعوة
الاخ لاخيه في الغيب لا ترد وكان ابو الدردا يقول
اني لادعو السبعين من اخواني في سجودي اسميهم
باسمايهم وكان محمد بن يوسف الاصبهاني يقول واين
مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون
بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم بما قدمت يدعو لك

في ظلمة الليل وانت تحت اطباق الثرى وكان
الاخ الصالح يقتدى بالملايكه اذا جا في الخبر اذا مات
العبد قال الناس ما خلف وقالت الملايكه ما قدم
يفرحون له بما قدم ويسلون عنه ويشفعون له و
يقال من بلغه موت اخيه وترحم عليه واستغفر له
كتب له كانه شهد جنازته وصلى عليه وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت في
قبره مثل الغريق المتغوث يتعلق بكل شي ينتظر
دعوة من ولد او والد او اخ او قريب وانه ليدخل على
قبور الاموات من دعاء الاحيا من الانوار مثل الجبال
وقال بعض السلف الدعا للاموات بمنزلة الهدايا
للاحيا فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور
فيقول هذه هديتك من عند اخيك فلان من
عند قريبك فلان فيفرح بذلك كما يفرح الحي
بالهديه الحق السابع الوفا والاخلاص ومعنى
الوفا الثبات على الخير وادامته الى الموت معه وبعد
الموت مع اولاده واصدقايه فان الحب انما يراد
الاخره فان انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع
السعي ولذلك قال عليه السلام في السبعه الذين
يظلهم الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وقال بعضهم
قليل الوفا بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة

ولذلك

ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا
دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام
خديجه وان كرم العهد من الدين فمن الوفا مراعات
جميع اصدقايه واقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع
قلب من مراعات الاخ في نفسه فان فرحه بتفقد من
يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقه والحب الا تعديها
من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على
باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن ساير الكلاب
ومهما انقطع الوفا بدوام المحبه شمت به الشيطان
فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخيين
في الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما
بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان
ينزغ بينهم وقال مخبرا عن يوسف من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخا اثنان في الله فتفرقا
بينهما الا بذنب ارتكبه احدهما وكان بشر يقول اذا
قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يونسه وذلك
لان الاخوان مسلاة للهموم وعون على الدين
ولذلك قال ابن المبارك الذ الاشيا مجالسة الاخوان
والانقلاب الى كفاية والموده الدايمه هي التي تكون في الله
وما تكون لغرض تزول بزوال ذلك الغرض ومن
ثمرات الموده في الله ان لا تكون مع حسد في دين ولا

دنيا وكيف يحسده وكل ما هو لاخيه فاليه يرجع
فايدته وبه وصف تعالى المحبين في الله تعالى ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ووجود الحاجة هو الحسد
ومن الوفا ان لا يتغير حاله في التواضع مع اخيه وان
ارتفع شانه واتسعت ولايته وعظم جاهه والرفع على
الاخوان بما يتجدد من الاحوال لوم قال الشاعر
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ۝ من كان يالفهم بالمنزل الحسن
واوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب من الناس الا
من اذا افتقرت اليه قرب منك وان استغنيت عنه لم يطمع
فيك وان علت مرتبته لم يرتفع عليك وقال بعض
الحكما اذا ولي اخوك ولاية فتثبت على نصف مودته
لك فهو كثير وحكى الربيع ان الشافعي رضي الله عنه
اخا رجل ببغداد ثم ان اخاه ولي السيبين فتغير له
عما كان فكتب الشافعي اليه بهذه الابيات
اذهب فودك من فوادي طالق ابدا ۝ وليس طلاق ذات البين
فان ارعويت فانها تطليقة ۝ ويدوم ودك لي على ثنتين
وان امتنعت شفعتها بمثلها ۝ فتكون تطليقتين في حيضتين
واذا الثلاث اتتك مني بتة ۝ لم تغن عنك ولاية السيبين
واعلم ليس من الوفا موافقة الاخ فيما يخالف
الحق في امر يتعلق بالدين بل من الوفا له المخالفة فقد

Copyright © King Saud University